بطولات الفرقة 16 مشاة :

وكانت الفرقة 16 مشاة من العلامات البارزة في حرب أكتوبر 1973م وذلك بفضل قائدها المخضرم العميد عبد رب النبي حافظ الذي قاد رجاله بصبرٍ وعزيمة وأفاض عليهم من شجاعته وفنون درايته العسكرية ، وكانت الفرقة 16 مشاة من أشد الفرق المصرية التي تصت للعدو الإسرائيلي بأسًا ، وكان نطاقها عملها يمتد من الدفرسوار جنوبًا إلى شرق الاسماعيلية شمالاً ، وكانت تمتد مواجهتها على الخط العام من "النقطة 57 " و"كثيب النخيل" و"أبوقفة" بسيناء .. وكانت الفرقة 16 مشاة تضم اللوائين : 16 مشاة في اليمين ، و112 مشاة في اليسار ، وهما يعملان كنسق أول (خط أول) ، ثم يأتي من خلفهما في النسق الثاني اللواء 3 مشاة ميكانيكي .

وقد واجهت الفرقة 16 مشاة مقاومة عنيفة من جانب الجيش الإسرائيلي بحكم موقعها المتميز عند المنطقة المفصلية بين الجيشين الثاني والثالث .. فبعد أن أتم العميد عبد رب النبي حافظ وفرقته دورهم في العبور ودكُّوا حصون خط بارليف المواجهة لمواقعهم ، ومع تصعيد عمليات القتال ومواصلة التقدم في عمق سيناء ، قام لواء مدرع إسرائيلي بشن هجومٍ مضاد في اتجاه الفرقة 16 مشاة لمنعها من تطوير الهجوم شرقًا ، وبدأ هجومه هذا في السادسة والنصف من صباح يوم 8 أكتوبر بهدف اختراق رأس كوبري الفرقة 16 مشاة وخلخلة الدفاع المصري في القطاع الشمالي من الجبهة ، وفي الساعة العاشرة صباحًا وأثناء تقدم البطل العميد شفيق متري قائد اللواء

112 مشاة ميكانيكي الذي كان في النسق الأول لأعمال الفرقة 16 مشاة ، واشتعل قتال رهيب من الجانبين أظهر أبطال هذا اللواء فيه بطولات عظيمة وأُصيب قائد اللواء بقذيفة مباشرة وقُتل فداءً لمصر وتوالى سقوط الشهداء .. وفي الساعة الثانية والنصف بعد ظهر هذا اليوم دفعت القيادة الإسرائيلية بقوات كبيرة اشتبكت مع قلب الفرقة 16 مشاة في هجوم مضاد ، وقد كانت بحق معركة عنيفة واجهت فيها قواتنا أعدادً هائلة من جانب العدو مدعومة بأحدث الآليات والدبابات والطائرات التي هاجمت منطقتي "57" و"الطالية" واستطاعت قوات العدو أن تحتل منطقة 57" الحيوية بعد قتال عنيفٍ دامٍ استشهد فيه عددٌ كبير من رجالنا ، وواصلت القيادة الإسرائيلية دفع المزيد من قواتها بغرض توسيع الاختراق والاندفاع تجاه "الطالية" في محاولة للاستيلاء عليها ، لكن أبطال هذه الفرقة هاجموهم ببسالة وضراوة فدمَّروا للقوات الإسرائيلية 38 دبابة ، و8 عربات مدرعة ، وارتدت القوات الإسرائيلية مذعورة بعد أن فشلت في اختراق "الطالية" ، ثم عادت القيادة الإسرائيلية في صباح يوم 9 أكتوبر لتهاجم بقوات جديدة فدفعت 60 دبابة جديدة ، واخترقت الجانب الأيمن للفرقة بعمق 3 كم ، وأدرك العميد عبد رب النبي حافظ بحنكته العسكرية أن هذا لا يمكن أن يكون هو الهجوم الرئيس للعدو ، فقد أكدت عناصر الاستطلاع ذلك بتقاريرها التي أفادت بأن العدو يحشد اللواء 600 مدرع لتوجيه ضربات قوية في قطاع ضيق لا يتجاوز عدة كيلومترات وذلك كي يحقق تفوقًا يستطيع بواسطته تدمير رأس كوبري الفرقة 16 مشاة والوصول إلى القناة ، وبناءً على ذلك قام القائد الفطن بالاحتفاظ باحتياطيات الفرقة ولم يدفع بها لمواجهة الدبابات الستين ولم يبلع الطعم كما ظن العدو

لإسرائيلي المغرور ، وكان واثقًا من قدرة رجاله في الدفاعات الأولى على تدمير هذه الدبابات ..

وقاد العميد عبد رب النبي حافظ معركة شرسة وتحولت المنطقة إلى قطعة من الجحيم ، وأظهر قائد الفرقة ورجاله بسالة نادرة وشجاعة غير عادية ، وألقى الله الرعب في قلوب أعدائه فاضطروا إلى الانسحاب وقد تملكهم رعبٌ شديد وخلَّفوا ورائهم 20 دبابة من الستين دبابة المهاجمة ، وصدقت توقعات القائد المحنك فبدأ العدو الإسرائيلي هجومه الرئيس بحجم لواءٍ كامل هو اللواء 600 المدرع وكان يضم 110 دبابة بالاضافة إلى الدبابات التي بقيت من المواجهة الأولى تدعمها قوات المشاة الميكانيكية الإسرائيلية ، واستغل القائد المصري حشد المدفعية المصرية في الحاق أكبر الخسائر بالعدو الإسرائيلي ، وواصل العدو هجومه رغم الاستنزاف الهائل لقواته ، وعندئذٍ حرَّك القائد المصري قواته الاحتياطية التي اشتركت مع العناصر المدرعة في الإجهاز على الهجوم الإسرائيلي المضاد وإفشال خطة الاختراق الجديدة ، وانتهت هذه المعركة الضخمة في الرابعة والنصف من مساء ذلك اليوم ولقى اللواء 600 المدرع نفس مصير اللواء 190 مدرع الذي دمرته الفرقة الثانية مشاة ، واستمر العدو في دفع دباباته وقواته من المشاة الميكانيكية ووصل عدد دباباته في هذه المحاولة إلى أكثر من 100 دبابة بالإضافة إلى عناصر المشاة ، لكن قوات الفرقة 16 مشاة واصلت سحق هذه المحاولات وكبَّدت الإسرائيلين المزيد من الخسائر في المعدات والأفراد . وتقدَّم أبطال الفرقة 16 مشاة فاستعادوا النقطة 57" الحيوية بعد قتال عنيف وتقدم رجالهم فاستعادوا

رأس كوبري الفرقة إلى الوضع الذي كان عليه قبل تعرُّضه للهجمات المضادة ، وهكذا نجحت الفرقة 16 مشاة في تحقيق النصر في واحدتين من أشد وأشرس معارك الدبابات ، وهم معركتي "الطالية" و"النقطة 57" .

رأس كوبري إحدى الفرق المصرية